حكم الدايات في الجزائر... حسن باشا أنموذجًا
(١٢٠٥-١٢١٢هـ/١٧٩١- ١٧٩٨م)
سياسته ومنجزاته المعمارية

إعداد
د/ سعيد بوزرينة
أستاذ محاضر (أ)
جامعة نور البشير بالبيض - الجزائر

ملخص

حكم حسن باشا من(١٢٠٥-١٢١٢هـ/١٧٩١- ١٧٩٨م)، حيث اتخذ سياسة داخلية حاول فيها إدارة شؤون البلاد للحفاظ على وحدتها الترابية، وتحقيق الاستقرار، كتحرير مدينة وهران من طرف الاستعمار الإسباني سنة ١٧٩٢م.

أمّا سياسته الخارجية فكانت لها سماتها الدبلوماسية مع الباب العالي ومع الأقطار الأوربية، ولعل أهم ما يميّزها هو الاستقلالية في عقد الصلات ونسج العلاقات.

كما عرفت فترة حكمه على مستوى الأعمال الميدانية خاصة في مجال العمارة، نشاطًا من خلال حرصه على تشييد المنشآت الدينية والمدنية والعسكرية، إمّا تشييدا كليًا أو ترميم وصيانة المعالم التي أنشأها سابقيه، وهذا يعكس شخصية هذا الداي، رغم الظروف الدولية والمحلية التي صادفته.

بعدما انضمت الجزائر إلى الدولة العثمانية رسميا سنة ١٥١٩م، وأصبحت إيالة تابعة لها، هنا شهدت الجزائر خلال فترات مختلفة أربعة أشكال من أنظمة الحكم، حيث انفرد كل واحد منها بمواصفاته الخاصة، فحكمها البايلربايات من سنة (١٥١٩ – ١٥٨٧م)، بتعيين خير الدين باي البايات، أي واليا عاما على الجزائر، وكان يعاصر عهدهم فترة السلاطين العظام وعصر القوة العثمانية، وهي المرحلة التي أقيمت فيها المنظومة الإدارية للدولة، حيث قسم ترابها في عهد حسن بن خير الدين إلى أربع مقاطعات، دار السلطان وهي عاصمة الدولة، وثلاث وحدات إدارية لا مركزية تسمى البياليك، "الشرق، التيطري، والغرب"( )، وتعاقب بعد ذلك على الحكم كل من الباشاوات الذين امتدت فترة حكمهم من سنة (١٥٨٧ – ١٦٥٩م)، ثمّ جاء بعد هذه الفترة مرحلة حكم الآغاوات والتي امتدت من سنة (١٦٥٩ – ١٦٧١م)، حيث تميزت مرحلة الآغاوات بتسليط الجيش الإنكشاري على الحكم، وذلك بسبب الصراع الذي كان قائما بين الولاة العثمانيين أي بين الباشوات والجند الإنكشاري.

ولكن نجد أن الآغوات قد فشلوا فشلا واضحا في إرساء قواعد النظام الجديد وتحقيق الاستقرار للبلاد، فقد تميز عهدهم بإراقة الدماء والفوضى والاضطرابات، وهي أوضاع لم تشهدها البلاد قط، فقد قتل كل الأغوات في هذه المرحلة طيلة اثنتي عشرة سنة، وبعد هذه التجربة العسكرية الفاشلة، هنا آلت السلطة إلى طائفة رياس البحر، التي انتزعت السلطة من الجيش وأنهت عهد الآغوات وفرضت زعيمها الحاج محمد التريكي سنة ١٦٧١م، ليكون حاكما عاما على الجزائر، وبذلك عرفت هذه الأخيرة عهدا جديدا في تاريخها العثماني والذي عرف بعهد الدايات( )[٢].

Abstract:

The rule of Hassan Pasha, who took an internal policy tried to manage the affairs of the country to maintain its territorial integrity or achieve stability, such as the liberation of the city of Oran by the Spanish colonialism in 1792.

His foreign policy was characterized by diplomatic relations with the higher door and with the European countries, and perhaps the most important characteristic is the independence in the establishment of links and the weaving of relations.

During his reign in the field of architecture, he was also active in the construction of religious, civil and military installations, either in Chida or in the restoration and maintenance of monuments erected by him. This reflects the personality of this dai, despite the international and local circumstances he encountered.

- **حكم الدايات في الجزائر**:

أعيدت في هذه المرحلة علاقة الإيالة بالدولة العثمانية بصفة إسمية، فأصبحت التبعية للباب العالي وللسلطان العثماني شرفية، حيث يخطب في المساجد باسمه، والدعوة له بالنصر والتأييد في الأعياد، وترسل إليه الهدايا والعطايا، ويعد هذا الطّور من أهم وأزهر عصور التواجد العثماني بالجزائر من حيث النظام الإداري والقوة العسكرية، إذا ما استثنينا عصر البايلربايات الذي اتّسم بالجهاد البحري([٣]).

لم يكن حكم الداي وراثيا ولم تحدد فترة ولايته، كما كان في مرحلتي الباشوات والآغاوات، فينتخب الداي من قبل المجلس الأعلى أي الديوان الذي يتألف من حوالي ٨٠ إلى ١٠٠ عضو يزيد وينقص حسب الفترات الزمنية(٤).

وإذا كانت سلطة الداي مقيدة نظريا بالديوان، فإنّها في الواقع مطلقة كونه يبث لوحده في مسائل الحرب والصلح ويختار وزرائه بنفسه، وتعززت سلطة الداي منذ سنة ١١٢٣هـ/١٧١١م، حيث تم إلغاء منصب الباشا الذي كان ينعت بمبعوث السلطان الشرفي، فتدهور على إثر ذلك نفوذ الديوانيين العام الخاص([٥]).

وقد استطاع الدايات بدورهم أن يكوّنوا لأنفسهم سلطة واسعة ومسيطرة على كل القرارات، حتى أنّهم استطاعوا أن يحدّوا من سلطة الديوان الذي أصبح لا يستدعي للاجتماع إلاّ بصورة شكلية، وبذلك استأثروا بكل مظاهر السلطة والنفوذ في البلاد، لدرجة أنّهم رفضوا حتى وساطة السلطان العثماني في المشاكل الخارجية لأنّهم اعتبروا ذلك تدخلا في شؤون الجزائر الداخلية. كما قاموا بإرهاق كامل السكان بالضرائب والإتاوات، وهو ما انعكس على الوضع الاجتماعي للبلاد، حيث دفع السكان إلى أنواع التمرد والعصيان، وهو ما كان يواجه من قبل الحكام بالقوة وسفك الدماء([٦]).

ولكن رغم انتشار الإضطرابات ومظاهر الفساد في نظام الحكم أواخر عهد الدايات، إلاّ أنّنا نجد أنّ هذه المظاهر كانت مقتصرة ببعض الدايات فقط، فقد عرفت الجزائر نخبة من الدايات يمتازون بكفاءة عالية وقدرة قوية في تسيير أمور البلاد، فصمدوا في وجه التحديات التي طرأت على الساحة الداخلية والخارجية، نذكر من هؤلاء حسن باشا التي دامت فترة حكمه سبع سنوات( ).[٧]

- **تعريف حسن باشا**:

هو حفيد الداي السابق" محمد بن عثمان"( ) ويلقب بابا حسن، حيث كان حسن باشا قد شغل عدة مناصب في عهد جده، وكان رجلا عارفا عاقلا وله فطانة بأمور السياسة كونه تولى منصب وكيل الخرج، ثم تقلد منصب الخزناجي، ويقال أنه ألغى عقوبة الإعدام على أغلب الجرائم، وكان يتعامل مع الأسرى برفق( ).[٩]

- **ظروف تولية حسن باشا الحكم** :

تولى حسن باشا منصب الداي في عهد السلطان العثماني "سليم الثالث" خلال هذه الفترة( )، وعندما مرض محمد بن عثمان وأشرف على الهلاك، اتفق "علي برغل"( ) مع حسن الذي كان يشغل منصب الخزناجي على أن لا يعلن عن موت الداي محمد بن عثمان مخافة أن ينافسه "علي آغا" الذي كان طامعا في الحكم، وكان من العادة أنه إذا مات الداي يخلفه الخز ناجي ثم الأغا، لكن "علي آغا" أراد أن يخرق هذا النظام( ) .[١][٢]

لمّا مات الداي في ١٢ جوان ١٧٩١ هـ/١٢٠٥ م تمكن حسن باشا وعلي برغل من الإطاحة بعلي أغا الذي سجن، ثم تقلد حسن باشا منصب الداي وجمع العلماء والوزراء وأعيان المدينة وأخبرهم بموت الداي، وأنه أوصى إليه بالحكم من بعده، فبايعه هؤلاء ولبس الخلعة السلطانية، وهكذا تم إطلاق المدافع وأعلن عن موت الداي وتولية حسن باشا مكانه( ).[١][٣]

أولا. السياسة الداخلية في عهد حسن باشا

اتخذ حسن باشا سياسة داخلية حاول فيها إدارة شؤون البلاد للحفاظ على وحدتها الترابية، وتحقيق الاستقرار، من جملة ما تميزت به هذه السياسة نورد مايلي:

١. علاقة حسن باشا بباي قسنطينة (صالح باي)

منذ أن أصبح حسن باشا دايا على الجزائر كان شغله الوحيد هو القضاء على صالح باي( )، الذي كان يتمتع بمكانة[٤] كبيرة في نفوس الكثيرين وكانت سيرته حسنة، وقيل بأن حسن باشا كان متخوفاً من صالح باي على منصبه، وقد تم اتهامه بمحاولة الاستقلال بإقليم قسنطينة عن إيالة الجزائر، إضافة إلى رفضه الاعتراف بالسلطة العثمانية، ويبدو أن كل هذا الأمر كان من منافسيه في محاولة للإطاحة به، ولقد كان صالح باي في عهد محمد بن عثمان باشا مطيعاً له تابعاً لسلطته، ولم يذكر أنه خرج عنه أو تمرد عليه.

ولعل من أبرز الأسباب التي أدت إلى مقتل صالح باي أنه كان سبباً في مقتل خزناجي محمد باشا، في عهد الداي محمد بن عثمان باشا، حيث أن الخزناجي محمد باشا خالف أوامر الداي محمد بن عثمان فوشى به صالح باي عند هذا الأخير الذي أمر بقتله وكانت ابنة الخزناجي زوجة للداي حسن باشا، حيث طلبت منه الانتقام لأبيها.

أرسل حسن باشا قائد سباو إلى قسنطينة ليتولى منصب الباي، بعد أن يتم سجن صالح من طرف أغا النوبة، فتم ذالك الأمر ودخل الباي الجديد إلى قسنطينة واستقبله وجهاء المدينة وأعيانها، وقرأ عليهم كتاب الأمير، وأصبح في منصب الباي، وبعد أيام قليلة اتفق أنصار صالح باي وأقربائه على الإطاحة بالباي الجديد، فكان لهم ذالك بعد أن اتجهوا نحو قصر الباي وقتلوه مع أتباعه، وقاموا باء خراج صالح باي من السجن وأعادوه إلى منصبه( ).[٥] [١]

علم حسن باشا بما حدث في قسنطينة، فأصبح متخوفا من أن يثور عليه صالح باي، حينها بعث بحامية عسكرية بقيادة صهره علي وكيل الخرج رفقة باي التيطري حسن بوحنك نحو قسنطينة، فألقوا القبض على صالح باي بعدما خذله أنصاره، فقاموا بقتله في سبتمبر ١٢٠٦هـ/ ١٧٩٢م، وتم تنصيب حسن بوحنك بايا على قسنطينة، وأخذ وكيل الخرج الأموال والأثاث الثمينة التي كان ملكا للباي القديم، وهكذا كانت نهاية صالح باي الذي عرف بالقائد المحنك، كما عرف بأخلاقه الكريمة وهذا ما أجمعت عليه أغلب المصادر، وهذا ما يعاب على حسن باشا الذي لم يجد طريقة أخرى ليزيل صالح باي من قسنطينة إلا أن يقتله([٦] [١]).

كان صالح رجلا محسنا للرعية، معينا للفقراء، ومحبا للعلماء والصالحين، وهذا ما جعل الكثير من الناس يلتفون حوله، ومن أهم ما تركه هذا الباي في الجانب المعماري المدرسة الكتانية، التي بناها في قسنطينة سنة ١٧٧٥هـ/١١٨٩ م، كما شيد الجامع الحنفي، ومدرسة جامع سيدي الأخضر سنة ١٢٠٣هـ/١٧٨٩م، وبنى الجامع الكبير بعنابة سنة١٢٠٥هـ/١٧٩١م، إضافة إلى تجديد القنطرة الكبيرة بقسنطينة سنة ١٢٠٦هـ/١٧٩٢م([٧] [١]).

٢. فتح مدينة وهران :

لقد كانت مدينة وهران تمثل المسألة البارزة لدايات الجزائر الذين عملوا على تحريرها من خلال محاولاتهم العسكرية المتكررة، ورغم الاتفاقية التي وقعت بين اسبانيا والجزائر سنة ١٧٨٤ هـ/ ١١٩٨م، والتي تنص على انسحاب الأسبان من وهران، إلا أنّهم لم يطبقوا ذالك على أرض الواقع، فكان الداي محمد بن عثمان باشا قد كثف من هجماته على مدينة المدينة، بل انه مع أيامه الأخيرة رفض طلب الملك الاسباني بإيقاف الهجمات، ثم ما إن توفي الداي، حتى جاء حسن باشا الذي أمر بدوره كذالك باي وهران محمد الكبير بمحاصرة وهران وغزوها عندما تسمح له الفرصة([٨]).

قبل أن نخوض في تفاصيل الفتح، لا بأس أن نعرج على شخصية محمد الكبير، فلقد كان مولده بمدينة مليانة، تحت رعاية والده عثمان الكردي الذي كان حاكما عليها، ويرجع تاريخ ميلاده مابين (١١٤٨-١١٥٣هـ/ ١٧٣٤-١٧٣٩م)، إلاّ أنّ والده قتل في غزوة ضد قبائل أولاد نايل( )، فتكفل به باي الغرب إبراهيم ،وعرف محمد الكبير بسعة علمه في العلوم الشرعية واللغة العربية، واطلاعه على التاريخ الإسلامي واهتمامه بالشعر والطب والمخطوطات العسكرية، إضافة إلى إتقانه للغة الايطالية والفرنسية والعثمانية( )، كما أنه كان مولعا بالفروسية والصيد( ).

عندما اشتغل الباي محمد الكبير في المصالح الإدارية بقصر الباي إبراهيم بمعسكر، أظهر تفوقه وكفاءته، حيث تذكر بعض المصادر أنه تم تعيينه قائدا لقبائل فليته ما بين ١١٧٩-١١٨٣هـ/ ١٧٦٥-١٧٦٩م، ثم أصبح خليفة للباي إبراهيم خلال (١١٨٣-١١٩٣هـ/١٧٦٩-١٧٧٩م)، حيث استطاع في هذه الفترة القضاء على ثورة أولاد الشريف ثم التصدي لحملة أوريلي الاسبانية على مدينة الجزائر سنة ١١٨٩هـ/١٧٧٥م، وإخماد الفتنة بين الانكشارية، إلى أن تم تعيينه بايا على الغرب الجزائري، حيث أظهر قدرته على تسيير شؤون البايلك من خلال اهتمامه بالجانبين الإداري والقضائي خاصة، وكذا الجانب العسكري في محاولة منه لإخماد الثورات الداخلية والتصدي للخطر الخارجي( ).

إنّ من أهم الأسباب التي شجعت باي الغرب ودايات الجزائر محمد عثمان باشا وبابا حسن على اقتحام وهران، الزلزال الذي ضرب المدينة بقوة في أكتوبر ١٢٠٤هـ/١٧٩٠م، حيث خرب هذا الزلزال المساكن والدور، وقتل أزيد من ثلاثة ألاف شخص من الأسبان، واندلعت عمليات النهب والسرقة لأملاك وبيوت الأثرياء من طرف الأسبان أنفسهم لبعضهم البعض، كما احترقت وتحطمت المراكب والسفن الاسبانية، وقد لعبت هذه الأحداث دورا كبيرا في تحطيم معنويات الأسبان، في المقابل كانت قد رفعت من معنويات الباي محمد بن عثمان الذي استغل الوضع( ).

شرع باي الغرب في حشد الجاهدين والعتاد واتجه نحو مدينة وهران عازما على تحريرها، وضيق الخناق عليها ،فقد ضرب عليها الحصار لمدة ثلاثة أشهر، بينما كان عدد الأسبان المتبقون فيها حوالي ألف وخمس مائة وستة وعشرون نفسا، أغلبهم من الجنود، وقد حاولت اسبانيا إمدادهم ودعمهم بالجنود والمأمونة لكن دون جدوى( ).

اشتدت المعارك منذ صيف ١٢٠٥هـ/١٧٩١م، وقد كان الباي يحقق الانتصارات رغم المقاومة الاسبانية الشديدة، فألحت اسبانيا في طلبها من الداي محمد عثمان باشا التفاوض، فرفض ذالك ووافته المنية، ثم خلفه بابا حسن أواخر سنة ١٢٠٥هـ/١٧٩١م حينها طلبت اسبانيا الصلح من الجزائر، فقبل الداي بذالك واستسلم الاسبان مستجيبين لشروط الداي، وتمكن باي الغرب من دخول المدينة بتاريخ فيفري ١٢٠٦هـ/ ١٧٩٢م، وبهذا تم تحرير وهران، بعد ذالك بعث حسن باشا بشارة الفتح للسلطان العثماني سليم الثالث الذي فرح بذالك وأرسل للداي الخلعة والتقليد، وكان هذا تعبيرا عن حسن العلاقات مع السلطة المركزية( ).

تم إبرام اتفاقية الصلح بين الجزائر واسبانيا بتاريخ ديسمبر ١٧٩١هـ/ ١٢٠٥م، وأهم ما **جاء فيها من شروط كالتالي:**

- انسحاب الأسبان من وهران والمرسى الكبير دون قيد أو شرط .
- أن يدفع الأسبان للجزائر سنويا مبلغ ١٢٠٠٠٠ فرنك أي ما يعادل ٢٤٠٠٠٠ دينارجزائري.
- أن يرسل الأسبان سفينة تحمل مفتاحين ذهبيين مع قلتين من ماء عيون وهران إلى السلطان العثماني كبشرى للفتح .
- أن يرجع الأسبان كل المدافع والذخيرة التي سلبت من وهران سنة ١١٤٦هـ/١٧٣٢م

- **في القابل أن تقبل الجزائر بما يلي:**
- أن يسمح للأسبان باء نشاء مركز تجاري بالغزوات .
- إمكانية الأسبان شراء حوالي ثلاثة ألاف كيله من القمح الجزائري سنويا – أن يسمح للأسبان بصيد المرجان على السواحل الغربية للجزائر(٦).

إثر هذا الفتح العظيم شرع الباي محمد بن عثمان في بناء مسجد من ماله الخاص تعبيرا عن شكره لله جراء هذا النصر، وسمي بجامع الباشا وقد بناه المهندس "محمد الشرشالي"، كما شيد قبل ذالك جامع الباي ومدرسة خنق النطاح، وأنشأ قلعة البرج الأحمر والجامع الأعظم في مدينة معسكر، والجامع الأعظم بالبرج، كما نقل عاصمة بايلك الغرب إلى وهران، واستقدم إليها الناس من تلمسان ووجده وفاس، ومنحهم الأراضي لبناء المساكن والمتاجر، ثّم إنّ الباي أقدم على هدم الحصون الأسبانية، حتى يقطع أمل الأسبان في العودة إليها، منها حصون مرجاجو، رأس العين الكبير والصغير، كارلوس، وبرج لويس، برج فرناندو(٧ ٢).

لقد كان من عادة البايات أنّهم يقدمون الدنوش كل ثلاث سنوات إلى الداي، فقدم باي الغرب بعد فتح وهران إلى حسن باشا يحمل معه الدنوش، وبقي أياما هناك في ضيافة الذي، وعندما عاد في طريقه توفي ببلاد قبيلة سائح بن خضرة قرب مازونة سنة ١٢١١هـ/ ١٧٩٧م، وتكلم الزهار في ذالك قائلا : " وقيل في موت الباي محمد أن حسن باشا بعث إليه من سقاه سما، وقيل أنه مات فجأة لأنه مات من غير مرض". ودفن بمدرسة خنق النطاح، فخلفه ابنه عثمان بن محمد بن عثمان الكبير(٨).

٣. عزل حسن باشا لعلي برغل :

يلقب بعلي برغل الجزائري، وهو انكشاري عثماني أقام في الجزائر مدة طويلة، حيث عمل قرصانا لدى دايات الجزائر،ثم شغل منصب وكيل الخرج في عهد حسن باشا(٩ ٢).

عندما تمادى الأمريكان عن دفع الإتاوات للجزائر سنة ١٢٠٦هـ/١٧٩٢م، حدد بابا حسن مدة ليدفع الأمريكان ما عليهم من ضرائب، وفي حالة عدم التزامهم بالمدة المحددة فانه سيأمر بأسر السفن الأمريكية، ووكل الداي حسن القبطان الحاج محمد بهذا الأمر، لكن علي برغل تجرأ على قرار الداي، وأجبر القبطان على مهاجمة السفن الأمريكية دون مراعاة الأجل(٣ ٠).

نفذ القبطان أوامر وكيل الخرج ظنا منه أن حسن باشا قد غير رأيه، وعندما علم الداي بالأمر غضب كثيرا وأمر بإلقاء القبض على القبطان، عند ذالك سمع علي برغل بأمر الداي، فذهب إليه وأخبره بأنه هو من أمر بأسر سفن الأمريكان، مبررا ذالك بالظفر بالسفن الأمريكية قبل أن تغادر، وفي اليوم التالي أمر الداي بنفي " برغل " إلى بلاد تركيا مع أملاكه، وعندما انطلق في البحر بدا للداي أن يقتله فأشار إلى ذالك، لكن رغم محاولة السفن رميه بالقنابل إلا أنه استطاع أن ينجو(١).

وصل علي برغل إلى اسطنبول سنة ١٢٠٧هـ/١٧٩٣م، أين نال مكانة هناك وفي جوان ١٢٠٧هـ/١٧٩٣م قدم إلى طرابلس الغرب رفقة أسطول عسكري وثار على حاكمها "علي القرمانلي" وأطاح به، وعندما سمع حسن باشا به دخله الخوف، وأرسل إلى" حمودة" باشا تونس، يأمره بالتحرك عسكريا لنجدة حاكم طرابلس وهذا ما تم فعلا، حينها انسحب علي برغل إلى مصر(٣ ٢).

ثانيا. السياسة الخارجية في عهد حسن باشا:

أمّا السياسة الخارجية للجزائر في عهد حسن باشا فكانت لها سماتها الدبلوماسية مع الباب العالي ومع الأقطار الأوروبية، ولعل أهم ما يميزها هو الاستقلالية في عقد الصلات ونسج العلاقات، كما يتوضح في ما يأتي :

١. علاقات الجزائر مع الباب العالي :

كانت علاقات الجزائر مع الباب العالي تختلف من فترة إلى أخرى، أي حسب الظروف الدولية والعلاقات مع أوروبا، فبموجب المعاهدة التي عقدت بين الدولة العثمانية والنمسا سنة ١١٩٧هـ، حيث تم الاتفاق على الصلح إضافة إلى عدم اعتراض سفن النمسا من طرف المراكب الجزائرية، ولا لغيرها من حلفاء الدولة العثمانية، فتم إرسال فرمان إلى الجزائر، خاصة مع اشتداد نشاط البحرية الجزائرية في حوض المتوسط، وبعد أن تم الاعتداء على السفن النمساوية والروسية، حذّر الباب العالي داي الجزائر من هذه التجاوزات سنة ١٢٠٨هـ/١٧٩٢م ( ).

كما أن صراع الجزائر مع طرابلس الغرب سنة ١٢٠٦هـ/١٧٩٣م، جعل الدولة العثمانية تأمر الطرفين بعدم الدخول في هذه النزاعات التي تمزق المسلمين( )، إضافة إلى ذالك فقد شهدت العلاقات توترا مع السلطة المركزية، حول مسألة السفن الهولندية، بعد أن رفضت الجزائر امتثال أوامر الباب العالي، بإعادة سفن الهولنديين وأملاكهم سنة ١٢٠٧هـ/١٧٩٣م، وكانت مراسلات السلطان العثماني لا تذكر اسم الوزير حسن باشا، بل جاء فيها عبارة الى داي الجزائر، وفي سنة ١٢٠٨هـ/١٧٩٤م أرسل الصدر الأعظم فرمانا يوبخ فيه الداي حسن باشا بعد أن تماطل في تنفيذ مراسلات الباب العالي، بعدها اضطر الداي الى قبول أوامر السلطان، وقام بتنفيذها حول العلاقات مع النمسا وهولندا وروسيا( ).

٢. العلاقات الجزائرية الإسبانية:

إنّ العلاقات الإسبانية الجزائرية لم تكن مستقرة طيلة الوجود العثماني في الجزائر، وذالك راجع إلى أن الإسبان قد أحكموا سيطرتهم على مدينة وهران منذ ١٥٠٩م، إضافة إلى نقض المعاهدات من طرف الإسبان وآخرها معاهدة ١١٩٨هـ/١٧٨٤م، في عهد

الداي محمد عثمان باشا، والتي تقضي بجلاء الإسبان عن وهران، لكنهم تمادوا في ذلك وصاروا يبحثون على امتيازات في الساحل الغربي للجزائر( ) [٦].

بعد ما تولى حسن باشا الحكم، اضطر الإسبان إلى طلب الصلح، ممتثلين لمبدأ الجلاء عن وهران والمرسى الكبير، وقد بعث الملك الإسباني كارلوس الرابع برسالة إلى الداي موقعا على شروط الصلح في سبتمبر ١٧٩١م، حينها تمكن باي الغرب من دخول وهران( ).

وقد استمر الملك الإسباني في حرصه على حسن العلاقات من خلال بعثه برسالة إلى الداي تتضمن تنصيب القنصل الإسباني الجديد" ميقيل دولاريا" في أوت ١٧٩٢م ليباشر عمله، خاصة في ما يتعلق بالجانب التجاري، ولكن هذا القنصل كان يتحايل على ما جاء في بنود الصلح، حيث تبين في الأخير أنه كان يزور جوازات السفر للمراكب الإسبانية، فتم عزله بعد أن اعتذر الملك الإسباني عن هذا التصرف، وتم تعيين قنصل آخر مكانه( )، ويبدوا أن العلاقات قد[٨] توترت، لأن الإسبان كانوا[٩] يحاولون الحصول على امتيازات، في محاولة منهم للتخطيط والعودة إلى وهران، لكن هذه النوايا تم إفشالها، ووضعت حدا لكل الأطماع الإسبانية في عهد حسن باشا( ).

٣. العلاقات الجزائرية الفرنسية :

أمّا العلاقات مع فرنسا فإنها كانت في الغالب مبنية على التعاون التجاري، وقد حرص الملك الفرنسي لويس السادس عشر منذ توليه الحكم سنة ١١٨٨هـ/١٧٧٤م على تحسين العلاقات، وحين دخل الروس إلى المياه الدافئة ألقوا القبض على تجار جزائريين قادمين من الإسكندرية على متن سفينة فرنسية، فقاموا بتسليمهم إلى فرسان مالطا، فتدخل الفرنسيون بطلب من داي الجزائر لإطلاق صراحهم واسترجاع سلعهم وأملاكهم، رغم اعتراض الأوروبيين على الفرنسيين، بحجة أنهم يساندون القرصنة الجزائرية( ).

بعد قيام الثورة الفرنسية سنة ١٢٠٣هـ/١٧٨٩م التي كانت تهدف إلى إسقاط الأنظمة الملكية في أوروبا، سعت بريطانيا لاستغلال الصعوبات التي تواجه فرنسا، حيث تدخلت لدى حسن باشا لإقناعه بعدم تزويد الفرنسيين بالمواد الغذائية الضرورية، من أجل تجويع الفرنسيين و القضاء على الثورة(١ ٤).

لكن اليهود ساهموا في إفشال المخطط البريطاني، من خلال تموين فرنسا بالحبوب، رغم محاولات القنصل البريطاني الاتصال "ببكري" "وبوشناق" لإقناعهما بزوال الثورة وفشلها، خاصة بعد أن فتح البريطانيين أمامهم جبل طارق، وقد خفض اليهوديان من تصدير الحبوب نحو فرنسا، إلاّ أنّ نابليون كان قد حقق انتصارات في توسعات(٤).

حينما أصبح حسن باشا دايا على الجزائر منذ ١٢٠٥هـ/١٧٩١م، صار مساندا لليهود الذين استغلوه في دعم إخوانهم في فرنسا، بعد أن أصبح الحصار مضروبا على عليهم سنة ١٧٩٢م من طرف الاسبان والانجليز، حيث تمت مضايقة السفن الفرنسية، حينها لجأ الفرنسيون إلى التعامل مع يهود الجزائر الذين استطاعوا أن يقنعوا الداي حسن باشا بمساندة فرنسا، من خلال تقديم مساعدات مالية وصلت الى خمسة ملايين فرنك دون فائدة(٣ ٤).

في المقابل عندما فتح نابليون جزيرة مالطا سنة (١٢١٢هـ/١٧٩٨م)، قام بإطلاق سراح الأسرى الجزائريين تعبيرا عن العلاقات الطيبة بين البلدين(٤).

٤. العلاقات الجزائرية الأمريكية:

لقد كانت العلاقات بين الجزائر وأمريكا خلال منتصف القرن (١٢هـ/١٨م) ذات طابع سياسي أكثر منه تجاري، إذ أنّ أمريكا كانت تعمل على إقامة حلف مع الدول الأوروبية ضد الجزائر وجيرانها، ثم صارت تتهرب من دفع الإتاوات إلى الجزائر كغيرها من الدول الأوروبية ،وعندما أصبح حسن باشا حاكما على الجزائر، طالب أمريكا بدفع

الضرائب في أجل محدد، فلم يمتثلوا لأوامر الداي الذي أمر بأسر السفن الأمريكية، كما أشرنا سابقا في قضية علي برغل، وتم ذالك في سنة (١٢٠٧هـ/١٧٩٣م)( )، بعد ذالك قرر الأمريكان إنشاء أسطول حربي في حوض المتوسط مهمته حماية السفن الأمريكية سنة (١٢٠٨هـ/١٧٩٤م)، لكنهم تراجعوا عن هذا الأمر لأنه يكلف أموالا باهضة( ).

وفي سبتمبر ١٧٩٥م عقد الأمريكان معاهدة مع الجزائر، حيث تعهد هؤلاء مليون ونصف المليون دولار، إضافة إلى دفع حوالي ٤٠٠٠٠ دولار لفدية أسراهم، ودفع ألف سلطاني كجزية سنوية للجزائر، ومعدات حربية وتم مفعول هذه المعاهدة حتى سنة ١٨١٠م، كما تم عقد معاهدة تجارية بين البلدين بموافقة مجلس الشيوخ الأمريكي عليها بتاريخ شعبان١٢٠١هـ/ مارس ١٧٩٦ م، وأهم ما جاء فيها من بنود :

- أن يسمح للسفن الأمريكية بممارسة التجارة مقابل دفع الرسوم المعتادة.
- أن تستقبل السفن الأمريكية في الجزائر بالحفاوة المعتادة .

وفي شهر جوان من نفس السنة تم إطلاق سراح الأسرى، كما تعهدت أمريكا بدفع بصنع سفن ومراكب للجزائر وتم تسليمها في سنة(١٢١٢هـ/ ١٧٨٩م)، وبهذا تكون الجزائر قد حققت مكاسب مالية كبيرة زيادة على نفوذها الدبلوماسي، ومنذ هذه الفترة صارت العلاقات الجزائرية الأمريكية مستقرة( )[٧].

٥. علاقات الجزائر مع كل من البرتغال وانجلترا:

كانت علاقة الجزائر مع البرتغاليين متوترة، قائمة على الحروب والقرصنة، ففي سنة (١٢١١هـ/ ١٧٩٦م) انطلق الرايس بن زرمان في سفينة "كورفيت"( ) ،نحو قتال البرتغاليين، وفي عرض البحر التقى بسفن الانجليز وقت الظلام، والذين ظنوا أن هذه السفن للفرنسيين ،كما اعتقد الرايس لأنه التقى بأعدائه البرتغال، فبدأ إطلاق البارود والقنابل بين الطرفين ،حينها سمع الانجليز أصوات المسلمين، فتوقفوا عن القتال ونادوا

على الرايس، فاكتشفوا أنهم يقاتلون بعضهم البعض، وبهذا يكون بن زرمان قد ارتكب خطأ فادحا، فخاف من أن يقتله حسن باشا عند عودته، ففر إلى المغرب الأقصى، بينما عادت المراكب والسفن إلى الجزائر، فعلم الداي بالأمر فتوعده بالقتل، ويبدو أن البرتغاليين كانوا مستهدفين بشدة من طرف السفن الجزائرية لذالك لم تكن هناك أي اتفاقيات بين الجانبين(٩ ٤).

كان الإنجليز حلفاء للبرتغاليين، لذالك حاول الانجليز استغلال علاقتهم الطيبة مع الجزائر والباب العالي ،خاصة كما ذكرنا سابقا في صراعهم مع الفرنسيين ومحاولة عرقلة نشاطهم في حو ض المتوسط، فقد نجح الانجليز في التوسط للصلح البرتغال مع الجزائر، لكن نقض البرتغاليون المعاهدة، مما اضطر الداي إلى التضييق على الانجليز، ومعاملتهم بقسوة، بل أعلن الحرب عليهم سنة(١٢١١هـ/ ١٧٩٧م)، ففر القنصل الانجليزي من الجزائر، حينها لجأ الانجليز إلى اليهودي" بكري" الذي كانت علاقته قوية مع حسن باشا بسبب مسألة التجارة الخارجية، عند ذالك توسل بكري للداي، بل وانحنى أمام أقدامه طالبا العفو عن الانجليز، فقبل الداي بذالك، وبالتالي فإنّ علاقة الجزائر مع أغلب الدول الأوروبية كانت شائكة، نظرا للتحالفات التي كانت قائمة بين الأوربيين ضد بعضهم البعض(٥).

٦. العلاقات الجزائرية الهولندية :

اندلعت الحرب بين الجزائر وهولندا سنة (١٢٠٧هـ/١٧٩٣م)، وخلال فترة أربعة أشهر استولت السفن الجزائرية على السفن الهولندية وغنموا منها الكثير من المال والسلع، وبعد مدة تم إطلاق الأسرى، ثم عمل التجار الهولنديين الموجودين في مدينة أزمير بتركيا على إفساد العلاقة بين الباب العالي والجزائر، من خلال إطلاق سفينتين محملتين بالأموال الذهب، حينها استولى عليها رياس الجزائر، وكانت هذه الغنيمة تحمل بعض الأموال ذات صبغة عثمانية، حيث أصدر السلطان العثماني فرامانا يقضي بإعادة الغنائم

إلى الهولنديين، فلم يكترث داي الجزائر لذالك، لأنهم اعتبروها أموالا هولندية، وحدث توتر بين الطرفين(١ ٥).

٧. العلاقات الجزائرية النمساوية :

أمّا عن العلاقات مع النمسا، فقد أرسل السلطان العثماني فرمانا ينص على إعادة السفن التي صادرتها الجزائر من النمسا، خاصة بعد أن تم السلم بينها وبين الدولة العثمانية سنة (١٢٠٦هـ/١٧٩٢م)، لكن حسن باشا تباطئ في ذالك، فبعث الصدر الأعظم كتابا يوبخ فيه الداي جراء عدم تنفيذه لأوامر السلطان سنة (١٢٠٦هـ/ ١٧٩٣م)، بعد ذالك اضطر الداي إلى قبول معاهدة الصلح التي أبر مت بين النمسا والدولة العثمانية، شريطة أن يكون للنمسا قنصلا يمثلها في الجزائر(٢).

٨. علاقات الجزائر مع الإمارات الايطالية :

أمّا عن العلاقات مع الإمارات الايطالية، فقد أمر بابا حسن القبطان بتجهيز السفن والانطلاق نحو إمارتي جنوه وسردينيا والظفر بسفنها، فتمكن البحارة الجزائريين من أسر بعض السفن وحصلوا على الغنائم ،وبعد مدة غادر الرايس حميدو إلى ناحية نابولي بعد أن عينه الداي قبطانا عل المراكب سنة (١٢٠٥هـ/١٧٩١م)، وتمكن حميدو من هزم النابوليين وعاد بالغنائم، وهكذا كانت العلاقات في توتر وحروب مع أغلب الدول الأوروبية(٣ ٥).

ثالثا. الأعمال الميدانية لحسن باشا :

عرفت فترة حكم حسن باشا على مستوى الأعمال الميدانية خاصة في مجال العمارة، نشاطا من خلال حرصه على تشييد المنشات الدينية والمدنية والعسكرية، إما تشييدا كليا، أو ترميم وصيانة المعالم التي أنشأها من كان قبله، وهذا يعكس شخصية هذا الداي، رغم الظروف الدولية والمحلية التي صادفته.

١. العمارة الدينية :

١. ١. جامع كتشاوة : (**صورة** ١، ٢).

هو من أشهر مساجد مدينة الجزائر، وموقعه بالقرب من دار حسن باشا، ويربطه ممر سري ومن المحتمل أن أهل حسن باشا كانوا يصلون فيه، ولذالك كان يعرف بمسجد النساء، وكان المسجد يفصل بين المدينة العليا (الجبل الآهل بالسكان) والمدينة السفلى، كما أنه يقع أمام قصر عزيزة الذي عرف بدار الخزناجي أو قصر السفراء، وهو اليوم في منطقة ساحة ابن باديس، وسمي هذا المسجد نسبة إلى المنطقة التي وجد أمامها، وهي رحبة الماعز، وبالتالي فإنّ كلمة كتشاوة كلمة تركية مكونة من شقين، كيت وتعني رحبة، وشاوة تعني الماعز(٤ ٥).

يعود تاريخ بناء المسجد إلى سنة(١٢٠٩هـ/١٧٩٤م)، حسب الكتابة الأثرية الرخامية المحفوظة بالمتحف الوطني للآثار القديمة، بينما يذهب بعض المؤرخين إلى أن تاريخ بناء مسجد كتشاوة يعود إلى أواخر القرن ١٦م، ويذكر "هايدو" عندما زار مدينة الجزائر سنة ١٥٨١م، أن أهم المساجد الموجودة في تلك الفترة مسجدين فقط، هما مسجد القشاش الذي بني سنة ١٥٧٩م، ومسجد خضر باشا الذي شيد سنة ١٥٩٦م، ولكن من جهة أخرى قدر عدد مساجد المدينة بأكثر من مائة مسجد، ومن المحتمل أن يكون مسجد كتشاوة من بينها( )، وذكر شريف الزهار في مذكراته بأن حسن باشا هو مجدد مسجد كتشاوة(٦ ٥) .

لقد كان عدد المسيحيين الذين وجدهم المحتل بالجزائر ضئيلا، ليس لهم إلا معبد صغير في باب عزون (نهج سيبون سابقا) بورسعيد اليوم، ومعبد القنصلية الفرنسية (نهج جان بار) ومعبد القنصلية الفرنسية، وقد رأى القائد العام للجيش الفرنسي وهو "الكونت دي بورمون" أن الصليب لا بد أن يأخذ نصيبه الأوفر من الانتصار العسكري، فأمر أن يرفع الصليب على أعلى بناية مشرفة فكانت هذه البناية جامع القصبة البراني فسمي "كنيسة

الصليب القديس. وبعد تعيين "كولان" رئيسا للرهبان، اتسعت حركتهم وعظم نطاق نشاطهم، فكان تاريخ ٢٤ ديسمبر من سنة ١٨٣٢ هو اليوم الذي اختاره القسيس "كولان" لتمسيح جامع كتشاوة و جعله كاتدرائية تحت اسم "سانت فيليب".

وقد تداول أساقفة كبار على عرش السلطة الروحية في بلادنا، كان أولهم "كولان" رئيس المرشدين العسكريين، حكم من سنة ١٨٣٠ – ١٨٣٣م، وجاء بعده القس "موليز" من سنة ١٨٣٣ – ١٨٣٨م عينته روما وشدت أزره، ثم عين البابا جرجير السادس عشر أول أسقف بالجزائر وهو "دويوش" من سنة ١٨٣٨ – ١٨٤٦م. وبقيت السلطات الفرنسية من سنة ١٨٣٢ إلى سنة ١٨٣٩م أي مدة سبع سنوات تتوجس خوفا من غضب أهل البلاد، ولم تتجرأ على وضع صليبها ورفعه على رأس الجامع إلا عندما اطمأنت على مصيرها واستتبت لها جميع الأمور على كل المقاليد، وبعدها احتفلوا في الكاتدرائية بعيد القديس فليب لابن ملك فرنسا لذلك العهد "لويس فليب" الذي أصدر أمرا ملكيا يقضي بتعيين القس "يلتان" رئيسا للقسيسين في الجزائر(٧).

بدأت أعمال تجديد البناء سنة(١٢٦٠هـ/١٨٤٤م)وامتدت إلى سنة(١٢٨٥هـ/١٨٦٨م) وظل الأسقف طوال هذه المدة المديدة يرعد و يرغي إلى أن تم له ما أراد، فجاء البنيان الجديد خليطا من الفن الروماني و البيزنطي و الإسلامي، فلم يبقوه جامعا على أصله ولم يبنوا كنيسة على ذوقهم، و لم يبق من أصل الجامع إلا الشيء القليل كالمنبر والأعمدة الرخامية، أما المآذن التي رفعوها فقد قلدوا بها شكل جامع قايت باي وجامع الناصر محمد في قلعة القاهرة(٨ ٥).

٢. ١. مسجد الباشا بوهران : (**صورة**٣)

هو أحد المساجد التي بنيت في العهد العثماني، وهو يقع اليوم في حي سيدي الهواري، بني في عهد الباي محمد الكبير بأمر من حسن باشا سنة ١٧٩٧م، وبعد دخول الاحتلال الفرنسي للجزائر سيطرت عليه السلطات الفرنسية، وفي سنة ١٨٨٣م أعاده

الجنرال ديميشال للجزائريين للممارسة شعائرهم، وسرعان ما تم السيطرة عليه من الفرنسيين بأمر من " نابليون الثالث " ووضعت على أبوابه الأسلحة(٩).

تم تأسيس هذا المسجد في الشمال الشرقي للمدينة القديمة، على الضفة اليمنى الشرقية لوادي رأس العين، في سفح شديد الانحدار، جنوب غرب برج الأمحال، كما يجاوره على اليمين الجنوبي حي درب اليهود، الذي بني في نفس الفترة، على أراضي قدمها الباي محمد الكبير لليهود مجانا، والمسجد لا يبعد كثيرا عن ميناء المدينة البحري(٦).

أمّا عن تصميمه، فقد بنى العثمانيين المئذنة المتاخمة والمغطاة بالقرميد، ويزين مدخل المسجد مجمعة من المنحوتات، وآيات من القران الكريم مكتوبة بالخط الكوفي، ومدخل المسجد على شكل هلال، كما يحيط بالممر العديد من الأعمدة، ويتزين بحوض لغسل الأرضية الرخامية البيضاء وهي مغطاة بقبة صغيرة (١).

٣. ١. جامع صالح باي بعنابة: (صورة ٠٤)

يقع جامع الباي بعنابة في وسط الساحة المعروفة اليوم باسم ساحة ١٩ أوت ١٩٥٦م وهي تقع بدورها في قلب المدينة.

ولقد أطلق على هذا الجامع اسم الجامع الباي نسبة إلى حاكم باي الشرق صالح باي، وهو المؤسس سنة (١٢٠٧هـ/ ١٧٩٢م)، في عهد حسن باشا(٢).

٤. ١. زاوية سيدي محمد "بوقبرين":

تقع زاوية سيدي محمد بالحامة شرق مدينة الجزائر.

وتضم زاوية سيدي محمد مسجدا وضريحا أقيما في عهد حسن باشا حسب الكتابة التأسيسية.

تجري هذه الكتابة على عشرة أسطر، أربعة منها في اللوحة العليا والستة الباقية في اللّوحة السفلى، طريقة الكتابة الحفر البارز، باستعمال خط الثلث.

وجود كتابة تذكارية تأسيسية، تشير إلى أنّ سنة الانتهاء من البناء (١٢٠٥هـ/١٧٩١-١٧٩) ووفاة سيدي محمد بن عبد الرّحمان سنة ١٢٠٩هـ/١٧٩٥م أي أنّ وفاته كانت بعد أربع سنوات من إقامة الزاوية(٣).

٢. العمارة المدنية:

٢ . ١. قصر حسن باشا :

اختلف الآراء حول تاريخ بناء هذا القصر، رغم أن هناك لوحة تذكارية تذكر اسم حسن باشا، ومن المحتمل أن يكون حسن باشا قد شيده أو على الأقل قد أعاد بناءه وزينه، مابين سنتي (١٧٩١-١٧٩٨م)، وقد عرف هذا القصر باسم القصر الشتوي لان الحاكم العام الفرنسي كان يقيم فيه شتاءا، وينتقل إلى قصر مصطفى باشا صيفا، وقد أقام فيه نابليون الثالث و زوجته مرتين، خلال سنتي ١٨٦٠م و١٨٦٥م، إضافة إلى إقامة الرئيس الفرنسي " لوبي" سنة ١٩٠٣م(٤) . ٦

ونظرا لأهمية هذا القصر من الناحية الأثرية والجمالية، فقد قررت السلطات الفرنسية فتحه للزوار، من أجل التعرف على التراث الجزائري، ومع استقلال الجزائر تمكنت وزارة الأوقاف من اتخاذ القصر كمقر لها، تحت رئاسة " توفيق أحمد المدني "، ثم انتقلت الوزارة إلى مقر آخر، ليصبح القصر عبارة عن معلم تاريخي يجسد الطراز العثماني(٥ ٦).

٢ . ٢. سبل أنشأها حسن باشا:

إضافة إلى القصور والمساجد، فقد شيد بابا حسن عدة سبل منها سبيل بلكور سنة ١٧٩٣م/١٢٠٨هـ، ثم سبيل بئر مراد رايس في نفس السنة، إضافة إلى كل من سبيل بئر الخادم وسبيل تقصراين سنة (١٢١٢هـ/١٧٩٧م)(٦).

٣. العمارة العسكرية :

٣. ١. ثكنة الانكشارية :

قام حسن باشا بعدة أعمال خلال فترة حكمه، فقد قام بترميم وصيانة دار الانكشارية (ثكنة باب عزون) خلال سنة (١٢١١هـ/١٧٩٦م)، والتي كانت تتكون من ٢٨غرفة، وتتسع لحوالي ١٦١١ جندي مكونين ٦٣ من الأوجاق، وقد كانت هذه الثكنة مركزا للثورات والفتن في عهد الدايات، وبعد دخول الاحتلال الفرنسي للجزائر، حوّلت إلى مستشفى عسكري للفرنسيين، ثم حوّلت إلى ثانوية( )[٧].

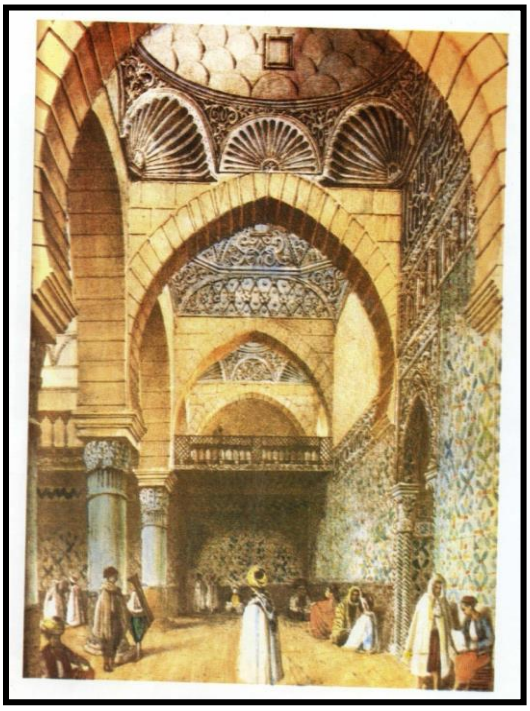

صورة ٠١ / جامع كتشاوة قبل ١٨٣٠.
عن: إيسكار

صورة ٠٢ / جامع كتشاوة
منظر خارجي بعد تحويله
إلى كاتدرائية -
عن: فويال – بتصرف–

صورة ٠٣/ جامع الباشا
مدينة وهران.

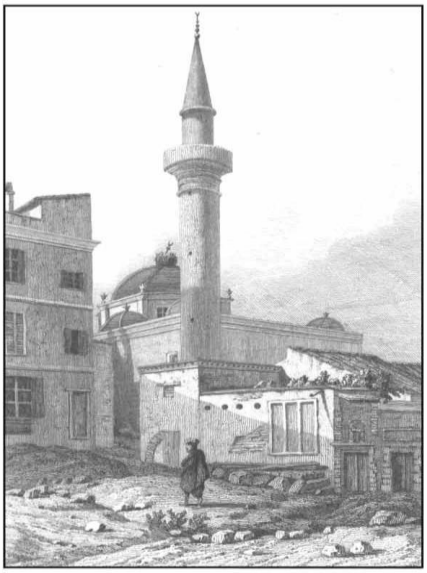

صورة ٠٤/ الجامع صالح باي
مدينة عنابة – عن ايسكار

الهوامش

(١) صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي ١٥١٤-١٥٣٠، دار هومة، الجزائر، ٢٠٠١٢، ص٢٨١.

(٢) سامح التر، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة: محمد علي علمر، ط١، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، لبنان، ١٩٨٩، ص٤٠٠.

(٣) أحمد الشريف الأطرش، تاريخ الجزائر في خمسة قرون، ج١، دار البصائر، الجزائر، ٢٠١٣، ص ١٧٤.

(٤) شوقي عطا الله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، ط١، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٧، ص ١٠٥.

(٥) حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط١، دار البصائر، الجزائر، ٢٠٠٨، ص ١٣٦.

(٦) يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج٢، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ٢٠٠٧، ص٤٧.

(٧) أحمد سليماني، تاريخ مدينة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ٢٠٠٧، ص ١٥٨.

(٨) **محمد بن عثمان باشا** : هو أحد دايات الجزائر، حكم مابين (١٧٦٦-١٧٩١م)، **انظر:** أحمد الشريف الزهار، مذكرات نقيب أشراف الجزائر (١٧٥٤- ١٨٣٠م)، تحقيق ونشر أحمد توفيق المدني، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٧٢، ص ٢٣.

(٩) عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج ٣، ط ٢٠١٠، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ص ٢٧٠

(١٠) أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص ٦٨.

(١١) **علي برغل** : يلقب بعلي برغل الجزائري، وهو انكشاري عثماني أقام في الجزائر مدة طويلة، حيث عمل قرصانا لدى دايات الجزائر، ثم شغل منصب وكيل الخرج في عهد حسن باشا، **انظر:** محمد الهادي الضريف، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، الجزائر، ص ٩٠.

(١٢) الشريف الزهار، المصدر السابق، ص ٥١.

(١٣) نفسه، ص ٥٢.

(١) ولد صالح باي في مدينة أزمير بتركيا سنة ١١٥٣هـ/ ١٧٣٩م، واضطرته الظروف للهجرة من وطنه إلى الجزائر، فقد عمل في مقهى الأوجاق ثم التحق بالجيش الجزائري، حيث عرف بمهاراته الحربية وكفاءته، وعندما أصبح "أحمد القلي" بايا على قسنطينة سنة ١١٧٠هـ/ ١٧٥٦م، جعل صالح باي قائدا على قبيلة الحراكتة بالأوراس سنة ١١٧٦هـ/ ١٧٦٢م لمدة سنوات ثم تولى منصب خليفة باي قسنطينة منذ سنة ١١٧٠هـ/ ١٧٦٥م إلى سنة ١١٨٥ هـ/ ١٧٧١ م، وبعد وفاة الباي أحمد القلي في السنة الأخيرة أصبح صالح بايا، **أنظر** : محمد الصالح بن العنتري، تاريخ قسنطينة، مراجعة وتقديم وتعليق: يحي بوعزيز، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٥، ص ٧٩.

(١) الشريف الزهار، المصدر السابق، ص ٦٤.

(١) عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص ١٨٢.

(١) نفسه، ص ٢٨١.

(١) عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص ٢٧٠ .

(١) جمال السويدي، الشخصيات البارزة في تاريخ الجزائر القديم (من القديم إلى ١٨٣٠)، منشورات التل، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، ٢٠٠٧، ص ٩٦،٩٧ .

(٢) بن عتو بلبروات،" الباي محمد الكبير باي وهران ١٧٧٩-١٧٩٧م"، مجلة عصور، العدد الثالث، جامعة وهران، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٣، ص ١٥٨ .

(٢) ابن سحنون الراشدي، أحمد بن علي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق وتقديم: المهدي البوعبدلي، منشورات وزارة التعليم، قسنطينة، ١٩٣٧م، ص ١٢٥ .

(٢) بن عتو بلبروات، المرجع السابق، ص ١٦١.

(٢) يحي بوعزيز، وهران، منشورات وزارة الثقافة و السياحة، مديرية الدراسات التاريخية وإحياء التراث، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، ١٩٨٥م، ص ١٠٣،١٠٤ .

(٢) عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص ٢٧٠ .

(٢) أحمد توفيق المدني، حرب الثلا مائة سنة بين الجزائر واسبانيا ١٤٩٢-١٧٩٢م، ط ٣، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ١٩٨٥، ص ٥٨٦.

(٢) نفسه، ص ٥٢٦ .

(٢) محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تقديم وتعليق: المهدي البوعبدلي، وزارة الثقا فة، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، ٢٠٠٧، ص ٢٠١، ٢٠٤ .

(٢) الشريف الزهار، المصدر السابق، ص ٦٣.

(٢) محمد الهادي الشريف، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، ط ١، دار سراس للنشر، ١٩٩٣، ص ٩٠ .

(٣) الشريف الزهار، المصدر السابق، ص٦١ .

(٣) نفسه، ص ٦٢ .

(٣) محمد الهادي الشريف، المرجع السا بق، ص ٩٠.

(٣) عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص ٥٥٥، ٥٥٦.

(٣) نفسه، ص ٥٥٧.

(٣) نفس المرجع، ص ٥٦٤، ٥٦٥

(٣) بن عتو بلبروات، الداي محمد بن عثمان باشا وسياسته ١٧٦٦-١٧٩١ م "، مجلة عصور، العدد ١٠، جوان ٢٠٠٥، ص ١٠٥ .

(٣) يحي بوعزيز، المراسلات الجزائرية الاسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد ١٧٨٠-١٧٩٨م، ط ٥، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٩، ص٦٦ .

(٣) بلبروات بن عتو، الداي محمد عثمان باشا، المرجع السابق، ص ١٠٠ .

(٣) يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص ١٠٩، ١١٠

(٤) جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا ١٩١٦- ١٨٣٠م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،١٩٨٧، ص ١٦٣، ١٦٤ .

(٤) جوون وولف، الجزائر وأوروبا، ترجمة وتعليق: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٦، ص، ٤٤٠، ٤٤١.

(٤) جوون وولف، المرجع السابق، ص ٤٤١.

(٤) محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري ١٧٩٢- ١٨٣٠ م، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط ٢، الجزائر، ١٩٨٤ م، ص ٢١٤.

(٤) عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص ٢٧٩.

الشريف الزهّار، المصدر السابق، ص ٦١. (٤)

جون وولف، المرجع السابق، ص ٤١٧. (٤)

(٤) عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص ٢٧٦، ٢٧٨ .

(٤) **كورفيت** : سفينة حربية أهداها الفرنسيون للجزائر ويسمونها في الجزائر "الكربيط" .

(٤) شريف الزهار، المصدر السابق، ص ٦٦، ٦٧ .

(٥) إسماعيل العربي، "دور اليهود في الدبلوماسية الجزائرية في أواخر عهد الدايات"، مجلة تاريخ وحضارة المغرب، العدد ١٢، ١٩٧٤، الجزائر، ص ٥٢.

(٥) عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص ٥٦٤.

(٥) نفسه، ص ٥٦٥ .

(٥) الشريف الزهار، المصدر السابق، ص ٦٦.

(٥) محمد الطيب عقاب، لمحات عن العمارة والفنون الإسلامية في الجزائر، ط ١، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٨٩، ٩٠ .

(٥) محمد الطيب عقاب، المرجع السابق، ص ٩١.

(٥) الشريف الزهار، المصدر السابق، ص ٦٧.

(٥) الطاهر بوشوشي، "صفحات من تاريخ كتشاوة"، مجلة الأصالة، العدد ١٤، الجزائر، ١٩٧٣، ص ٢٩٢، **وانظر:** سعيد بوزرينة، المنشآت الدينية المؤرخة بالكتابات الأثرية خلال العهد العثماني،

مذكرة شهادة الماجستار في الأثار العثمانية، معهد الآثار، جامعة الحزائر ٢، الجزائر، ٢٠١٠/٢٠١١، ص ٦٤ – ٦٦.

(٥)نفسه، ص ٢٩٦.

(٥) يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، دار البصائر للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨، ص ٦٠

(٦) يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص ٦١.

(٦) نفسه، ص ٦١،٦٢.

(٦) خيرة بن بلة، المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني، رسالة دكتوراه، معهد الآثار، جامعة الجزائر ٢، الجزائر، ٢٠٠٧ – ٢٠٠٨. ص ٧٨ – ٨٥.

(٦) سعيد بوزرينة، المرجع السابق، ص ٨٥ – ٨٧.

(٦) محمد الطيب عقاب، قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، دار الحكمة، ٢٠٠٠م، ص٤٦.

(٦) نفسه، ص ٤٧

(٦) خيرة بن بلة، " حكام الجزائر في العهد العثماني من خلا الكتابات الأثرية "، مجلة الآثار، عدد خاص، خاصة بأعمال الملتقى الوطني الثالث حول دور الآثار وأهميتها في كتابة التاريخ الوطني، جامعة الجزائر ٢، يومي ١٦ و١٧ جانفي ٢٠١٣، ص ٤٠.

( ) جميلة معاشي، الانكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، ٢٠٠٧/٢٠٠٨، ص ٢٢-٢٤.